



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

**إنّ الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن أفكار
وتوجّهات مركز الثورة الإسلامية للدراسات.**

الفهرس

3	• أولًا: ما قبل 7 أكتوبر: "نقطة الصفر"
6	• ثانيًا: تفاصيل عملية طوفان الأقصى
12	• ثالثًا: مستويات الهزيمة الإسرائيلية في 7 أكتوبر
13	1. المستوى الأمني
19	2. المستوى العسكري
23	خلاصة المشهد الأمني-العسكري
25	3. المستوى الاجتماعي
31	4. المستوى السياسي
33	5. المستوى الاقتصادي
38	6. المستوى الإعلامي
42	7. المستوى الدولي
45	8. المستوى الاستراتيجي
48	9. المستوى الوجودي
54	• رابعًا: ملحق بالآراء والتعليقات حول عملية 7 أكتوبر

بسم الله الرحمن الرحيم

في أول خطاب له بُعيد طوفان الأقصى¹، أشاد الإمام الخامنئي بالعقول والسواعد الفلسطينية التي كانت تقف خلف العملية، معتبراً أنّ الكيان الصهيوني -في السابع من أكتوبر- قد مُني بهزيمة غير قابلة للترميم، وهذا ما أكدّ عليه في أكثر من خطاب لاحق. في رؤية الإمام الخامنئي لم يكن ذلك مجرد موقف عابر ينسجم مع "سريالية" مشهد السابع من أكتوبر، إنما قراءة دقيقة لتداعيات هذه الحركة الصحيحة التي خَطط لها صانعو الطوفان طويلاً، وقناعة راسخة لم يتراجع عنها² حتى بعد اشتداد العدوان الإسرائيلي الهمجي على غزة.

على هذا الأساس، يضع مركز الثورة الإسلامية للدراسات (التابع لمكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي) بين أيدي الباحثين والمهتمين هذا الملف المعلوماتي الذي أنجز في نيسان 2024، ويُنشر تزامناً مع انتصار غزة، ليستعيد الموقف الأول الذي يُعبّر عن الصورة التي أراد الطوفان أن يرسخها في الأذهان، بعد 15 شهراً من التدمير والتوحش الإسرائيلي الذي أريد به طمس هذه الحقيقة.

في هذا الملف جمعٌ لأبرز ما نشرته مراكز الدراسات والمواقع الإعلامية المعتبرة حول نتائج عملية طوفان الأقصى وانعكاساتها على العدو الصهيوني، في محاولة لتقديم رؤوس أفكار قد تجيب عن سؤال: لماذا كان ما حصل في 7 أكتوبر هزيمة غير قابلة للترميم؟ من هنا، انحصر رصد البيانات والإحصاءات والمعطيات بالأسبوعين التاليين للعملية مباشرة، وتم تصنيفها ضمن تسع مستويات رئيسة تغطي أبعاد الفشل الإسرائيلي، وهي: المستوى الأمني، المستوى العسكري، المستوى الاجتماعي، المستوى السياسي، المستوى الاقتصادي، المستوى الإعلامي، المستوى الدولي، المستوى الاستراتيجي، المستوى الوجودي.

¹ كلمة الإمام الخامنئي خلال المراسم المشتركة لتخريج طلاب جامعات الضباط التابعة للقوات المسلحة، 10/10/2023.

² راجع خطابات الإمام الخامنئي في تاريخ: 17/10/2023، 25/10/2023، 01/11/2023، 22/11/2023، 03/04/2024، 04/06/2024.

وفي بيان تعزية الإمام الخامنئي، إثر استشهاد رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» بتاريخ 19/10/2024.

*أنجزت هذه الورقة المعلوماتية في مركز الثورة الإسلامية للدراسات خلال شهر نيسان 2024، وتم نشرها في 21/01/2025.

تجدر الإشارة إلى أننا في هذا الملف لا ندعي تقديم قراءة تحليلية تخصصية لأبعاد الفشل الإسرائيلي، لأن ذلك لا ينسجم أساساً مع الطبيعة التجميعية للملف، إلا أن هذا الملف قد يُشكّل بنية أولية يمكن البناء عليها لاحقاً لصياغة قراءات تحليلية معتبرة من قبل أهل الاختصاص، أو قد يفيد في إثارة اهتمام الباحثين في العمل على معالجة هذه الإشكالية ضمن التخصصات المعرفية التي تلتقي وهذا الموضوع



أولاً: ما قبل 7 أكتوبر: «نقطة الصفر»

على الرغم من أن العملية لم تكن متوقعة على مستوى التوقيت والتخطيط لكنها كانت منسجمة مع مستوى الظروف والسياقات المحلية والإقليمية والدولية التي قادت إليها، وجاء "طوفان الأقصى" ليثبت فشل السياسة الإسرائيلية في احتواء ولجم التوتر في قطاع غزة منذ الانسحاب منها، فضلاً عن قدرة المقاومة على إحداث خلل بنيوي في أمن الكيان وبقائه.

1) استراتيجية العدو الإسرائيلي ضد حركة حماس والمقاومة في غزة منذ عام 2005

- جولات قتالية خاطفة ضد المقاومة الفلسطينية في غزة لإنهاء قدراتها.
- تقويض القدرات القتالية للمقاومة وكبح مسار التسلح والتطوير العسكري لديها كي لا يصل إلى حدّ يصعب على إسرائيل التصدي له.
- اغتيال قادة المقاومة، لإفراغ البنية التنظيمية للمقاومة.
- فرض حصار خانق على القطاع ببناء جدار، طوله 65 كم، من جهة الحدود مع الداخل الفلسطيني المحتل، وتكفل السلطات المصرية ببناء جدار، طوله 14 كم، من جهة حدودها، لمنع دخول الأسلحة إلى القطاع.
- الإشراف الإسرائيلي المباشر على تدفق الأموال إلى قطاع غزة وتحديد جهات صرفها كي لا تُموّل تسليح فصائل المقاومة.
- طرح عروض مالية ضخمة، وعروض لتأهيل الاقتصاد والبنى التحتية ولاستقدام المشاريع الاستثمارية العالمية واتفاقيات تهدئة طويلة الأمد على حماس مقابل تجميد الفعل المقاوم.
- تشديد الحصار الاقتصادي، وتضييق سبل العيش للدفع نحو الهجرة وتفريغ العنصر الشاب من القطاع، وبالتالي خلق بيئة مناهضة لحماس باعتبارها السلطة السياسية الحاكمة.

2) فشل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية في قراءة جبهة غزة

استراتيجية العدو المتبعة في قطاع غزة جعلت القيادة الإسرائيلية تعتقد:

● باستحالة إقدام حماس على اجتياح مناطق غلاف غزة لافتقارها إلى وسائل قتالية فعّالة ومناسبة لاختراق الجدار، ولعدم وجود رغبة لدى حماس بالدخول في حرب بعد معركتين خاضتهما حركة الجهاد الإسلامي بشكل منفرد، والتقدير أنّ الأولوية لدى حماس الآن هي التمكين الاقتصادي والمالي.

● بوجود توجه عام لدى القيادات في قطاع غزة، بالاحتواء نتيجة ضعف البنية الاقتصادية، وعدم الجهوزية لخوض حرب يصعب التعافي منها.

◆ عدم وصول تقارير استخباراتية تحذيرية إلى المؤسسة الأمنية أفضل الإنذار المسبق قبل العملية.

"إلى ما قبل العملية بأيام، كان كبار المسؤولين العسكريين والأمنيين يقولون إن «حماس تسيطر على مستوى التوتر في المواجهات، ولكنها لن تبادر إلى حرب تضرّ بالإنجازات التي حققتها لسكان القطاع في إطار الاتصالات غير المباشرة للتوصل إلى تسوية». وفي الاتجاه نفسه، طمأن تساحي هنجبي، رئيس مجلس «الأمن القومي»، إلى أن «حماس مكبوحة جدًا جدًا»، مضيفًا أنه «منذ عملية حارس الأسوار (سيف القدس) في أيار قبل عامين، هنالك قرار لدى قيادة حماس بإبداء ضبط النفس والانضباط غير المسبوقين. منذ ما يزيد على سنتين، لم تطلق حماس لو قذيفة واحدة من غزة».



ثانيًا: تفاصيل عملية طوفان الأقصى¹

¹ رواية إعلامية: طوفان الأقصى، مركز الاتحاد للدراسات والتطوير، (2023/10/12).

1) التخطيط

- عملية تكاملية: عسكرية (صاروخياً، جوياً، برياً وبحرياً)، استخباراتية، نفسية، مع إدارة إعلامية لهذه العملية.
- مدّة التخطيط: خلال سنتين وأربعة أشهر حافلة بالاختبارات وعمليات دراسة مكونات العقل العسكري الصهيوني بعد سيف القدس، قامت المقاومة بمتابعة معلوماتية دقيقة وصولاً إلى المستوى الذي شهدناه فجر 2023/10/07.
- قاد التخطيط القائد محمّد الضيف، وتميّزت الخطة بسرّيّتها الفائقة.
- تضمنت الخطة الإطاحة إسقاط المعادلة الأمنية الإسرائيلية في معظم غلاف غزة إلى حدود 35 كيلومتراً.
- تضمنت الخطة اختراق الجدار المصمم ضد الأنفاق؛ بعمق 40 متراً أو 70 متراً تحت الأرض، سماكة الباطون فيه 40 سنتم. وتفكيك الأجهزة المزوّدة بـ "سنسورات" من الهايتك الأكثر تطوراً في العالم، وقد استغرق العمل به من 2017-2022.
- تم تخصيص 6 كتائب كوماندوس للتوغل والانتشار في الغلاف.
- تم تجهيز 1200 استشهادي للعملية.
- ورّعت المهام بين هؤلاء بحيث يبقى 400 مقاوماً في الداخل بهدف مشاغلة العدو ومنعه من الدخول إلى غزة، بينما يخرج البقية ويعودون إلى مراكزهم. وقد شارك في العملية عدد من أبناء القادة.
- كان التوقع أن تسقط المواقع العسكرية في الليل بعد ساعات طويلة من الاشتباك، لكن المفاجأة أنها سقطت خلال ساعة واحدة.

• بنيت العملية على مبدأ العمليات التكتيكية الخادعة لتأسيس مسار من الخداع الاستراتيجي كانت قد بدأت كتائب القسام منذ سيف القدس لتوهّم العدو من خلاله بأنها رضيت بحالة الستاتيكو التي فرضها عليها. ما صرف العدو لتركيز جهوده على سرايا القدس وكتائب شهداء الأقصى في الضفة. وكانت أبرز عمليات الخداع:

- التركيز على القيادات التي تدير عمل القسام في الضفة الغربية دون غيرها في غزة.

- الإيحاء للعدو بأنّ هناك انقسام داخل غرفة الفصائل في غزة.

- عدم الانجرار إلى ردّات الفعل التي كانت تحاول قيادات العدو العسكرية جذب كتائب القسام إليها، من خلال 11 استهدافاً مدفعياً وجويّاً لنقاط رصد ميداني تابعة للقسام

- التركيز على الانجازات الدعائية والاستعراضية التي تحقق خداع العدو بأنّ القسام لا تريد حرباً في الوضع الراهن، وتأكيد ذلك من خلال إقناع العدو بأنّ الكتائب في صدد بناء بنية عسكرية في لبنان.

- معاودة تنظيم مسيرات العودة وكسر الحصار على سياج غزة والتي كانت أكبر عمليات الخداع للعدو، حيث أن وظيفة مخططي القسام ميدانياً -خلال الأسابيع الأربعة التي أعادوا فيها إحياء تلك المسيرات الشعبية المدنية- كانت وضع آخر التعديلات على خططهم التي أطلقوها صبيحة يوم السبت 2023/10/07.

- الصمت الذي مارسه قياديو حماس وكتائب القسام خلال الصيف، واقتصرُوا فيه خلال عمليات التصريح للإعلام على شخصيات تم اختيارها جيّداً لإيصال الرسائل ولإيهام العدو أنّ من يعتبرهم "مشاغبين" قد تم تحييدهم.

(2) التوقيت

- فجر ليلة عيد العرش اليهودي، يوم السبت 7 أكتوبر.
- المواقع خالية من الجنود وفق معلومات استخباراتية.
- معلومات حول عمليات واسعة بعد الأعياد لاغتيال قيادات حماس والجهاد في الداخل والخارج وبعض العمليات الخاصة في المحور.

(3) التنفيذ

- بدأ الهجوم، عند الساعة السادسة والأربعين دقيقة من صباح يوم السبت 2023/10/07.
- شاركت فيه نخبة أسلحة البر والجو والبحر وسلاحى الهندسة وضد الدروع في كتائب القسام ومجموعات الإعلام العسكري التي وثقت العملية من البر والبحر والجو.
- مراحل العملية:

- المرحلة الأولى: العبور والانتشار

بدأ قصف تمهيدي هجومي مُركّز استمر لأكثر من 20 دقيقة، أُطلق خلاله 5000 صاروخ وقذيفة على مستوطنات ومواقع وتكنات غلاف غزة. وتم فتح 35 ثغرة في السياج. واستطاع المقاتلون خلال ساعتين الإطباق على أكثر من 14 مستوطنة وموقعاً وتكنة عسكرية وفي حين كان مقرراً الدخول حوالي 5-10 كلم، توغّل المقاومون إلى 35 كيلومتراً.

- المرحلة الثانية: محاولة الوصول إلى عسقلان وبئر السبع (المدن الكبرى)

عند انتهاء المرحلة الأولى من الهجوم، أطلقت كتائب القسام وفصائل المقاومة المرحلة الثانية من العملية بعد ساعتين ودخلت حركة الجهاد الإسلامي وبقية الفصائل الغزائوية. تقدم المئات من أفراد الكتائب بواسطة سيارات نقل ودرجات نارية إلى المواقع والثكنات والمستعمرات المحررة. وعند الساعة العاشرة، سقطت الفرقة الإسرائيلية والمستوطنات، وأسقط المقاومون 700 كلم مربع¹ في اليوم الأول من الهجوم، كما تمكنوا من إجلاء عدد كبير من الأسرى الأحياء والأموات، وعلى رأسهم قائد فرقة غزة الجنرال نمرود آلوني، الذي تم أسره وعناصر حراسته من منزله في مستعمرة أوفاكيم. وقد دخلت مجموعات من حماس بلباس الشرطة والجيش الإسرائيلي، ووصل بعض المقاتلين إلى عسقلان وأوفاكيم وبئر السبع.

- المرحلة الثالثة: انتشار استشهاديين في المدن القريبة بحيث يختفون كخلايا نائمة بدون اتصال معهم

تسببت العملية السريعة والخاطفة وضرب معظم عناصر منظومة القيادة والسيطرة والاتصالات في فرقة غزة، بعمى تام لجيش العدو، كما تسببت بتحبيد سلاحى الجو والمدفعية. بدت الصدمة من خلال انعدام ردات الفعل لدى كبار جنرالات العدو، فضلاً عن أعضاء الكابينيت الصهيوني الذي كانوا يفتقدون أي تصوّر فعلي للواقع خلال أكثر من 6 ساعات متواصلة، وانفصال ميداني ومعلوماتي عن ساحة العملية، في السادسة والأربعين دقيقة حتى الساعة الحادية عشر تقريباً (10:30-11:00) لم يتحرك الطيران الجوي الإسرائيلي. خلال هذه الساعات، بقي العدو غير قادر على التحرك ما سمح لأهالي غزة كفصائل ومواطنين بالدخول للمنطقة والتحرك فيها بطريقة عفوية وغير منظمة. ومع بدء القوات الإسرائيلية إغلاق المداخل عند السياج، سقط حوالي 200 شهيداً من المدنيين.

¹ تجدر الإشارة أن مساحة توغل المقاومة الفلسطينية في المستوطنات اختلفت بحسب المصادر، بما يتراوح بين 380 و700 كيلومتراً مربعاً.

4) الحصيلة الأولية للعملية حتى ليل 2023/10/11

- تم إطلاق 10000 صاروخ من غزة، 163 صلية.
- أعلن الأمريكي عن 22 قتيلاً وعدد من الأسرى.
- أعلن العدو عن 169 قتيلاً عسكرياً و2900 جريح.
- العدد الكلي لقتلى العدو بحسب إعلان العدو هو 1200 قتيلاً من 26 جنسية مختلفة، ويحتمل أن العدد 2000 قتيلاً.
- 700 مفقوداً للعدو.

ثالثاً: مستويات الهزيمة الإسرائيلية في 7 أكتوبر

1. المستوى الأمني

لعل أهم إنجازات العملية هو مستوى الإطباق المعلوماتي والاستخباراتي، وحصانة الأهداف العسكرية الذي امتلكته المقاومة، والذي جعلها مخفية عن العدو بفعل منظومات حماية جديدة وتكتيكات خفاء مبتكرة اعتمدها المقاومة منذ بداية العملية، والتي لم تكن متحققة لولا قيام المقاومة بالاستناد إلى الدروس المستفادة ومن المعلومات الغزيرة التي جمعتها عن العدو بعد معركة "سيف القدس" والمعارك الأخرى التي تلتها.

1.1. تجهيزات العدو الصهيوني على المستوى الأمني

يستخدم جيش الاحتلال وسائل جمع معلوماتي متنوعة على طول حدود قطاع غزة، تعتمد على عناصر تكنولوجية معقدة في سياق جهد استعلامي يهدف إلى الإحاطة الشاملة بمسرح العمليات:

أ. الجدار الحدودي مع قطاع غزة:

- بدأ العمل عليه عام 2017، واستغرق العمل عليه قرابة 3 سنوات.
- كلفته مليار ومئتي مليون دولار.
- ارتفاعه 6 أمتار فوق الأرض، ويمتد لعدّة أمتار تحت الأرض مسافة تزيد على 60 كيلومتراً، لإعاقة الأنفاق الهجومية الفلسطينية.
- مزود بعشرات أبراج المراقبة على امتداده، وبكاميرات مراقبة فائقة الدقة وبأجهزة الرصد والإنذار والرّادارات والمجسّات وأنظمة كشف التسلّل.
- مَجْهَز بأجهزة استشعار وكاميرات للكشف عن أي عمليات حفر أو محاولات اختراق تحت الأرض.
- يُدار عبر غرف مراقبة وعمليات لمواجهة أي محاولة اختراق فورياً.

ب. المَسِيرَات:

- مَجْهَزة بوسائط رؤية ليلية ونهارية وأجهزة استشعار لرصد وجمع المعلومات المباشرة والميدانية في قطاع غزة.

ت. المصادر البشرية:

- تشمل شبكة واسعة من العملاء.
- يتمّ تجنيدهم لجمع المعلومات من داخل القطاع.
- جزء منهم يتمّ استغلال حاجتهم إلى العمل داخل الخط الأخضر.

ث. الاستخبارات الإلكترونية:

- اعتراض الاتّصالات.
- مراقبة الإشارات الإلكترونية.
- الجهود الاستخباراتية السيبرانية.
- يُستفاد من هذه الأجهزة لجمع معلومات عن التهديدات المحتملة، وللمراقبة عبر الأقمار الصناعية لرصد التحركات واسعة النطاق والتغيرات في البنية التحتيّة داخل قطاع غزة. يتم إخضاع المعلومات الميدانية الأولية للتحليل الاستخباراتي، إذ تمرّ بمراحل متعدّدة من التّصفية والتّنظيم والتّصنيف، وتُقيّم للخروج باستنتاجات شاملة وإصدار توصيات تُحال إلى المستوى العسكري والسياسي للاستفادة منها في صنع القرار.

أبرز الأجهزة والوحدات الاستخباراتية والسريّة:

• شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان".

• جهاز المخابرات العامّة (الشاباك أو الشين بيت):

جهاز الأمن العام، ويوصف بأنه هيئة أمنية قومية مستقلة بذاتها. يُعدّ جزءاً مهمّاً من المنظومة الأمنية الصهيونية وهو من أكثر أجهزة العدو حضوراً وتأثيراً على عملية صنع القرار، ويتبع مباشرة لرئيس الوزراء الصهيوني. مهامه الرسمية: حماية الدولة من المؤامرات والتآمر الخارجي، وحماية أمنها الداخلي. ومن جملة ما يقوم به: تجنيد العملاء وتشغيلهم وتدريبهم.

• جهاز الموساد.

• الوحدة 8200 الاستخباراتية.

• وحدة أمن المعلومات.

1.2. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الأمني

المباغطة الكبرى

هناك شبه إجماع أنّ هذه المباغطة التي حصلت يوم 7 أكتوبر غير مسبوقّة طوال الأعوام الخمسين الماضية، ويتجلّى فيها عمق الإخفاق الاستخباراتي للعدو بكافة مستوياته، وهذا ما ظهر جلياً في الصور الصادمة التي خرجت للإعلام في اليوم الأول من العملية (فرار الصهاينة بملابسهم الشخصية، جثث جنود الحدود المتناثر، الآليات التي غنمها المقاومة من المواقع العسكرية الحدودية...)، فيما تُظهر التفاصيل أن قوات أمن العدو لم تدرك أن حماس اختطفت جنوداً ومستوطنين قبل نشر الحركة ما يوثّق ذلك، كما لم يعلم الجيش بدخول قوات عبر البحر إلّا في مرحلة متأخّرة من الهجوم.

1) في يوم 7 أكتوبر وما قبله

فشل كامل في رصد أو التقاط أي جزء من فسيفساء خطة الإعداد الضخم لعملية "طوفان الأقصى"، مع كل الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية وتباهي العدو بامتلاك سيطرة أمنية على القطاع المحاصر:

• فشل الإنذار الاستخباراتي:

- عدم امتلاك أي معلومة عن هذه العملية المباغتة، ولا بما كان يُحصّر طيلة سنوات من تخطيط وإعداد ليوم 7 أكتوبر.

- الإخفاق في معرفة ما جرى خارج غلاف غزة بين الساعة (6:25 و6:50) من صباح يوم السبت 7 أكتوبر

- الإخفاق في اكتشاف اقتراب مجاهدي المقاومة من غلاف غزة.

- عدم امتلاك معلومات مسبقة عن تواجد الطائرات الشراعية المستخدمة في العملية في حوزة المقاومة، وعدم رصد أي تدريبات لها.

- عدم امتلاك تقدير مسبق عن إمكانية لجوء المقاومة إلى أساليب أخرى غير الأنفاق في مهاجمتها لغلاف غزة، لذلك فإن دخول المقاومين من فوق الأرض إلى المستوطنات وعودتهم سالمين إلى القطاع، شكّل مفاجأة كبيرة للعدو.

• العمى الاستخباراتي الوقائي والخرق الأمني لدى العدو:

- فوجئ العدو بامتلاك المقاومة معلومات كاملة عن نظام القيادة والسيطرة في غلاف غزة وبالتالي تمكنت من شلّه ومنعه من أي تصرف.

- فوجئ العدو بامتلاك المقاومين الذي اخترقوا الغلاف معرفة دقيقة بالأماكن والمواقع العسكرية والأمنية وبوظائفها وبكيفية مهاجمتها، فضلاً عن حيازة خرائط دقيقة عنها.

- اختراق أماكن مهمة وحساسة عسكرياً وأمنياً تابعة للعدو وعلى رأسها:

1. قاعدتي "يركون وأوريم" التابعتين للوحدة 8200 النخبوية الاستخبارية.
2. مراكز الوحدة "269" الثلاث التابعة للسييريت ماتكال في "بئيري" و"كفر عزة" و"عين هتسبور".
3. مركزي الاستخبارات العسكرية البحرية الرئيسيين في "زيكيم".
4. حاجز إيرز:

- كان يشرف على عمليات التجنيد والاختراق داخل قطاع غزة.

- كان يشكّل قبضة أمنية بيد الاحتلال وأحد أذرع الحصار.

- أحد المعبرين الإسرائيليين الأساسيين يتمّ التحكّم بهما كبوابات للقطاع.

- يحتوي على حامية عسكرية وثكنات وتعزيزات وآليات إسرائيلية.

● فشل منظومة الدفاع السيبراني:

- من خلال هجمات سيبرانية نوعية، نجحت المقاومة في شل نظام الإنذار الإسرائيلي الذي يُستخدم عادة لتنبه المستوطنين بحدوث حالات طوارئ، وأحدثت ضرراً بالغاً في منظومة القيادة والسيطرة الإسرائيلية، فيما لم يتمكن العدو من استعادة نظام الاتصالات على نحو كامل بين عسكرييه إلا صباح الأحد.

(2) ما بعد 7 أكتوبر

- عدم امتلاك الذراع الأمني العسكري الصهيوني بكل إمكانياته، أي معلومات عن أماكن احتجاز الجنود والمستوطنين في غزة.
- فشل في تحديد أهداف مؤثرة ومفيدة لسلاح الجو الذي يقصف على غير هدى أهدافاً مدنية، ولم يستطع المس بأهداف عسكرية أو أمنية تابعة للمقاومة.
- ضعف التقدير الأمني والعسكري حول خطة المقاومة للحرب، والعدو لا يعرف ما تخفيه جعبة المقاومة

• دلالات المباغطة الاستراتيجية:

- ضعف جهوزية الأجهزة الأمنية وفشلها في الأداء العملائي.
- فشل الجيش والمنظومة الأمنية في السيطرة على الأحداث الميدانية.
- فشل القوة السايبرية وقدرات العدو في مجال التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في تدارك الخسائر وإدارة المعركة وملاحقة المقاومين.
- فشل سلاح الجو في استيعاب الصدمة واحتواء الأحداث وتحقيق أي إنجاز.
- فشل كل المناورات العسكرية الداخلية والخارجية في استعادة زمام المبادرة.
- الفشل في تأمين الحدود.

• كيف نجحت المقاومة في عملية المباغطة الكبرى؟

- الهجوم المتعدد الأوجه: بري، بحري، جوي.
- التسلسل والاختراق.
- الانتقال من حالة الدفاع إلى الهجوم.
- غياب استخبارات وجيش العدو.
- شن حرب إعلامية ونفسية ضد العدو.
- عنصر الصدمة: غياب رد جيش الاحتلال الفوري على الهجوم.

2. المستوى العسكري

ساهمت مروحة من الأسباب في تعميق الفشل العسكري لحظة الهجوم مقابل النجاح النوعي لعملية المقاومة:

- حالة التأهب المنخفضة نسبياً لدى الجيش الإسرائيلي، وتواجد قسم كبير من القوات في المنزل.
- حالة الانشغال بالاحتجاج ورفض الالتحاق بالخدمة الاحتياطية¹.
- انهيار كلي للعقيدة الدفاعية العملية عند حدود القطاع.
- ضعف في نشر القوات الدفاعية.
- قلة عديد القوات بما لا يسمح الدخول في "حرب" لذا بدأ الجيش بتجنيد قوات الاحتياط².
- ضعف الخبرة لدى القوات والقدرة العملية في تحليل الخطوات العسكرية التكتيكية والاستجابة الفورية.

ملحق خطابات الإمام الخامنئي:

لولا دعم أمريكا ومساندتها بالسلاح، لكانت الحكومة الصهيونية الفاسدة والمزيفة والكاذبة قد قُضِيَ عليها وزالت منذ الأسبوع الأول.

¹ اللواء احتياط اليعازر ماروم.

² المحلل العسكري لصحيفة "هآرتس"، عاموس هرتيل.

2.1. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى العسكري

(1) القيادة

- أزمة ثقة بين القيادة والجيش: تحميل نتانياهو المؤسسة العسكرية إخفاق 7 أكتوبر، ما وُلد أزمة ثقة مع قادة الجيش، نتج عنه تأخر واريباك في عملية البتّ بالخطط العسكرية،
- إعلان حالة الحرب: حجم الضربة دفع جيش الاحتلال لإعلان حالة الحرب، وهي المرة الأولى التي يعلن فيها الكيان الصهيوني حرباً على دولة أو طرف عربي أو فلسطيني منذ حرب 1973.
- تأخر عملياتي واستخباراتي للعدو: أول اجتماع للعدو جاء بعد ساعات من العملية.
- عدم قدرة الإدارة على إعادة التوازن:

- حجم الضربة شلّ العدو وأفقده القدرة على ترتيب قواعد الردع حتى اليوم الثاني.
- فورة تصريحات لا تتناسب مع التقدم الميداني لجيش العدو على الأرض، ما يدلّ على ضيق مساحة الخيارات والتحرك، وصعوبة التحدي، وذلك ينعكس إرباكاً واضحاً في القرار.
- حجم الإرتباك جعل من "إسرائيل" إدارة متآكلة غير قادرة على إعادة التوازن، ليستمر العدوان بإدارة أميركية، والاستعانة بضباط رفيعي المستوى وخبراء أمريكيين وصلوا تل أبيب وانضموا إلى غرفة العمليات، مع تعزيز حضور الطائرات والبوارج الحربية.

(2) أداء الوحدات القتالية

- انهيار المنظومات الدفاعية الإسرائيلية التي تؤمّن الحدود مع غزة، التي تشمل فرقة عسكرية كاملة (فرقة غزة) أمام عشرات المقاتلين الذين اقتحموا السياج وعاد بعضهم سالماً للقطاع.
- غالبية مقر الفرقة لحقت بها أضرار أدت إلى تعطيلها. ضباط كبار من الفرقة قُتلوا أو جرحوا أو أُسروا.

● انهيار سريع في صفوف جيش العدو، حيث أظهرت الصور مواقع عسكرية مجهزة بالمدافع والرشاشات وأحدث الأسلحة خالية من الجنود الذين فرّوا إلى الملاجئ. وكان السؤال الأكثر طرحاً: أين ذهب الجيش؟

● سهولة اقتحام المستوطنات وسرعة التقدم وأسر وقتل عدد كبير من الضباط والجنود والمستوطنين والإهانة الواضحة التي طالتهم خلال عمليات الأسر، وإطلاق أصوات الاستغاثة وسط تجاهل وارتباك وتخبط الحكومة ومؤسسة الجيش، أظهر العجز الرسمي في توفير الأمن لآلاف المستوطنين في المستوطنات المحاذية للقطاع.

● بحسب الإعلام الإسرائيلي قُتل حتى الآن أكثر من 1300 جندي¹ بينهم أكثر من 300 من القادة باختلاف رتبهم العسكرية².

● حتى صباح 9 أكتوبر 2023، كانت مجموعات من المقاومة لا تزال تشتبك مع قوّات الاحتلال خارج حدود قطاع غزة، وفي مستوطنات لم يتمكن جيش الاحتلال من اعتبارها آمنة له.

● قتلت القوات الإسرائيلية، حسب تقارير إسرائيلية، أعداداً كبيرة من المدنيين الإسرائيليين أثناء محاولاتها منع الفلسطينيين من أسرهم أو احتجازهم³.

3) التكنولوجيا العسكرية

● أداء القبة الحديدية:

تمكن المقاومون الفلسطينيون من تجاوز القبة الحديدية ومنظومات الجبهة الداخلية باستهداف تضليلي بمستويين مرتفع ومنخفض، لاشغال القبة واستنزاف، ما أدى إلى تدني ملحوظ في نسبة فعاليتها وتصديها للصواريخ خلال العملية.

¹ هناك إحصاءات في مصادر أخرى تشير أنّ عدد القتلى الإسرائيليين 1400 شخص، نصفهم جنود والبقية مدنيون.

² ملف معلوماتي: قتلى قادة جيش الاحتلال الإسرائيلي في عملية طوفان الأقصى، مركز الاتحاد للدراسات والتطوير، (2023/10/13).

³ طوفان الأقصى: انهيار الردع الإسرائيلي ومحاولات استعادته، مركز الجزيرة للدراسات، (2023/11/8).

• فعالية السياج الفاصل:

كشفت العملية عدم وجود فعالية حقيقية للجدار الحدودي شديد التحصين الذي شيده الاحتلال على الحدود مع القطاع بهدف مواجهة خطر الأنفاق، والذي كلف مليارات الدولارات. "بني غانتس" وزير الدفاع السابق زار مستوطنات غلاف قطاع غزة بعد الانتهاء من بناء الأسوار عام 2021، وصرح مخاطباً المستوطنين: "الآن بات في إمكانكم العيش بسلام"

(4) ميدان المعركة

- لأول مرة في تاريخ الصراع مع هذا الكيان، تتمكن المقاومة من نقل الاشتباك إلى داخل مدن والمستوطنات أراضي 1948.
- السيطرة على أكثر من 14 مستوطنة¹، ضمن مساحة قدرت بأكثر من 650 كيلومتراً مربعاً²، أي ما يقارب ضعف مساحة قطاع غزة.
- تعطيل المطارات القريبة، وإلحاق أضرار بمواقع عسكرية تمثل مراكز إدارة العمليات ضد القطاع في السابق.

¹ بحسب ما ذكر في بعض المصادر أن عدد المستوطنات كان ما يقارب العشرين مستوطنة.

² محمّد نادر العمري، "طوفان الأقصى قواعد اشتباك جديدة وحسابات استراتيجية دقيقة"، الميادين، 2023/10/13. (تجدد الإشارة أن مساحة توغّل المقاومة الفلسطينية في المستوطنات اختلفت بحسب المصادر، بما يتراوح بين 380 و700 كيلومتراً مربعاً)

خلاصة المشهد الأمني العسكري

٢٢ "تلقى الكيان الصهيوني هزيمة لا يمكن ترميمها من الناحية العسكرية والاستخباريّة. إنَّ هذا الزلزال المدمر استطاع تدمير بعض الأُسُس الرئيسيّة لحكم الكيان الغاصب"¹.

بناء على ما تقدم يمكن تلخيص المشهد كالآتي:

- فشل الاستراتيجية الوقائية التي اعتمدها المؤسسة الأمنية والعسكرية في فترات الهدوء المتواصلة.
- سقوط نظرية قوة الردع الفعالة التي تهدف إلى إبطال التهديدات، ومنع أي خطوة استباقية.
- الفشل في تطبيق استراتيجية الردع السلبي.
- سقوط مفهوم "العائق الجغرافي" الذي يتضمن الأسوار المعقدة، على المستويين العملياتي والتكتيكي.
- سقوط ما كان يعرف بـ "الحدود الآمنة".
- خسائر بشرية كبيرة على مستوى المقاتلين والنخب العسكرية.
- سقوط نظرية القوة الهجومية في تحقيق الحسم.
- فقدان القدرة الاستراتيجية على تحقيق الانتصار.

¹ كلمة الإمام الخامنّي خلال المراسم المشتركة لتخريج طلاب جامعات الضباط التابعة للقوّات المسلّحة، 2023/10/10.

ما تسبب في:

- تظهير صورة الهزيمة والذل لدى الجيش الإسرائيلي على نحو غير مسبوق بعدما تكشفت ثغراته وانكسرت هيئته وثقته، بالتالي سيخرج من الحرب مستنزفاً يعاني مشاكل بنيوية.
- إيجاد معضلة كبيرة في إعادة إنتاج الصمغ المطلوب لجيش يصهر مكوناته.
- إيجاد ضعف بنيوي في العقيدة القتالية، من ناحية الدافعية، وثقة الجندي بالقيادة بعد ما تسببته بخسائر ضخمة في الجنود، ونتيجة مذلة في الحرب.
- خلق آثار نفسية طويلة الأمد تنعكس في معضلة كبيرة في التجنيد.
- فقدان علاقة الجيش مع شعبه، بعدما ترك للأسر والقتل.
- إيجاد مشاكل انقسام جوهريّة، في سياق تحمل المسؤوليات وتبادل التهم بين القيادات.

3. المستوى الاجتماعي

3.1. تجهيزات العدو الصهيوني على المستوى الاجتماعي¹

بعد الانسحاب الإسرائيلي من غزة عام 2005م، استثمرت "إسرائيل" في مستوطنات "غلاف غزة"، نظراً لقربها من القطاع ووقوعها مباشرة تحت تهديدات المقاومة من جهة، وإرضاءً لشريحة واسعة من المستوطنين المتشددين فيها من جهة أخرى.

وذلك ضمن اتجاهين أساسيين:

أ. تعزيز البنية التحتية، وذلك من خلال:

- السياج المتطور.
- جدار تحت الأرض لصدّ الأنفاق.
- الملاجئ العامّة والخاصة.
- أنظمة الإنذار المتقدّم.
- أنظمة الدفاع النشط (Active Defense)، التي يُفترض بها الرد على أي تهديد بشكل تلقائي، من دون الاستعانة أساساً بالعامل البشري..

ب. "المرونة المجتمعية" أو "الصمود المجتمعي": مجموعة من البروتوكولات النفسية والصحية التي تساعد المستوطنين على التكيف مع مستويات عالية من الخطر.

¹ استخرجت من ورقة أعدت في مركز الاتحاد للدراسات والتطوير.

• مراكز القدرة على الصمود:

- تمويلها: تتلقى تمويلاً مباشراً من الحكومة أو رجال الأعمال الإسرائيليين، ومكتب رئاسة الحكومة، ووزارة الصحة، ووزارة الشؤون الاجتماعية.

- مهامها: تقوم بجلسات العلاج الفردي لاضطرابات القلق، وتعزيز الاستعدادات لحالات الطوارئ، وورشات لتدريب عائلات المستوطنين على العودة إلى الحياة الروتينية بعد جولات الحرب.

• الاعتماد على اليهود المتشددين:

- يتم اختيار أعداد من اليهود المتشددين كجزء من المستوطنين الذين يسكنون منطقة "الغلاف".
- الغاية منهم، محاولة تعميم مبدأ "الأفودا" الذي تطوّر من الكيبوتسات الصهيونية الزراعية إلى اعتبار الهروب من الصواريخ عيباً اجتماعياً.

• إرسال مجموعات من "معدومي الخيارات البديلة" من اليهود:

شريحة من الذين إذا ما قارنوا مستوى الخدمات في هذه المستوطنات مع فرصهم الحياتية الشخصية خارجها لاختاروا البقاء.

النتيجة: تشير الدراسات البحثية المختلفة، بما فيها الدراسات الإسرائيلية، أنّ الاستثمار الإسرائيلي في مستوطنات "غلاف غزة" على المستويين المعنوي والنفسي والفكري والمادي فشل. مؤشرات الفشل:

• حالات الاضطراب والانتحار..

• التوجه إلى إخلاء المستوطنات في كل جولة حرب.

• جمود في النمو السكاني لمستوطنات الغلاف.

3.2. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الاجتماعي

"الكيان الصهيوني عاجز الآن ومرتبك ولا يدرك ما عليه فعله. كما يكذب على شعبه".

1) النتائج الداخلية

أ. قيادة الجبهة الداخلية

- تخبّط انعكس في تأخر إنذار المستوطنين للإخلاء والدخول إلى الملاجئ مع بدء عملية طوفان الأقصى.
- غياب الهيكلية التنظيمية المشتركة لخلق جدار دفاعي مدني.
- بلغت حصيلة قتلى الاحتلال نحو الـ 1300 قتيل² في يوم واحد متخطيةً كامل التجهيزات الميدانية والمعنوية للاحتلال.

ب. الثقة بالمؤسسة السياسية والعسكرية

- زعزعت هذه العملية الثقة والاعتقاد السائد لدى الرأي العام الصهيوني بقدرة الجيش وكونه الركن الأساسي الحامي للمجتمع الصهيوني على نحو كبير.
- بات المستوطنون ينتظرون كلمة محمد الضيف لا كلمة القادة العسكريين، لأن الضيف صاحب الكلمة الفصل في هذه المعركة.
- زادت النقمة السياسية على الحكومة، لأنها تتحمل مسؤولية الفشل الأمني الذريع في مناطق الغلاف ما أدى لأسر أولادهم.

¹ كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب المدارس والجامعات، 01/11/2023.

² هناك إحصاءات في مصادر أخرى تشير أنّ عدد القتلى الإسرائيليين 1400 شخص، نصفهم جنود والبقية مدنيون.

● سيطر سيناريو المؤامرة والتخوين على خطاب المستوطنين، إثر مشاهد الانهيار الإعلامية التي نشرت الذعر والهلع والخوف في المجتمع الاستيطاني.

كتب عوفر شيلح، الصحفي والسياسي الصهيوني، في مقال في «معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» بعنوان «إلى أين نرحل من هنا؟» نشر يوم الأربعاء: «من ناحية أخرى، يجب على من يخططون لهذه الحملة (العسكرية ضد غزة) أن يأخذوا في الاعتبار أن الرأي العام في "إسرائيل"، الذي يدعم أي عمل عسكري، يتأثر بالانهيار المنهجي الذي شهدناه يوم السبت. هزيمة كان تأثيرها أكبر وأشد من هزيمة «يوم كيبور» (يوم الغفران). إن الأهداف والأساليب العملية التي تم اختيارها يجب أن يتم فحصها بعناية من منظور واقعي بشأن القدرة على تنفيذها ضمن النظام الدولي المعقد، وليس فقط بسبب خطر نشوب حريق كبير في ساحات عدّة. إن رمي الجيش الإسرائيلي نحو أهداف غير محدّدة ويصعب تحقيقها، كما حدث في حرب لبنان الثانية، أو استخدامه بطريقة مرهقة، مثل عملية «حارس الأسوار» (سيف القدس)، لن يؤدي إلا إلى إضعاف إيمان الناس بهذا النظام المسؤول عن أمنها».

ت. المنعة الاجتماعية

- أسفرت العملية عن انهيار الجبهة الداخلية الإسرائيلية، والجدار النفسي لدى المستوطنين.
- أظهرت فشلاً كبيراً في تعامل المجتمعات الحدودية مع التهديدات.
- أظهرت ضعف أفضية التحمل والصمود، في التعامل مع الطوارئ، وسيناريوهات الحرب، يفسره الانهيار الذي لحق بالمستوطنين، والذي تجلّى إعلامياً.
- أظهرت ضعفاً في الجهوزية النفسية.
- أظهرت قصور شديد في عنصر المبادرة الوطنية.

- برز بعد العملية تضارب وانقسام كبير حول أساليب حماية المصلحة القومية.
- تسببت في تعزيز شعور انعدام الأمن لدى المستوطنين.
- أدت إلى تعميق الانقسامات الداخلية في جسد الكيان حتى على مستوى أفراد الحزب الواحد.

ث. حركة الاستيطان والهجرة المعاكسة

- زعزت هذه العملية أمن المستعمرات الصهيونية بصفتها البنية التحتية للمجتمع الصهيوني، وأدخلت مفهوم التهديد الوجودي وقلق البقاء بقوة في عقلية المستوطن.
- سرعة التقدم الفلسطيني، مضافاً إلى التغطية الإعلامية والتوثيقية التي قامت بها المقاومة الفلسطينية لعملية "طوفان الأقصى" أحدثت صدمة في الكيان على جميع مستوياته وتسببت في حالة من الرعب والإرباك لدى المستوطنين والجنود والرأي العام الإسرائيلي، تمثلت بتعزيز الشعور بفقدان الأمن داخل الكيان وبالهروب الكبير من قرى "غلاف غزة".
- أثبتت عملية طوفان الأقصى هشاشة المجتمع الاسرائيلي وعدم امتلاكه بنية المجتمعات الطبيعية، فهو يفقد ميزة التجذر في الأرض، وهذا يظهر في مسارعه للتفكير بالهجرة من اسرائيل في أي حدث من هذا النوع.
- نشأت ثغرات وشكوك لدى المجتمع الاسرائيلي في جدوى الدور القومي، بالتصدي لحماية المشروع الصهيوني، وما يترتب عليه من خسائر كبرى لم تكن قبل الحرب قد دخلت في عقلية المستوطن الأمن والمحمي.

(2) التداعيات المستقبلية

- انكفاء خطير وانحسار مجتمعي عن المستوطنات الحدودية، ما من شأنه أن يولد أزمات ديمغرافية وأمنية.
- مسار تعافي معقد وطويل مقارنة بالآثار النفسية الضخمة على المجتمع، وبالتالي ظهور شريحة تفتقر إلى مقومات القوة والدمج والفاعلية في بناء أرضية قوة للكيان.
- صعود النزعة الفردية مقابل المصلحة القومية، نتيجة غياب الثقة والأمان.

- شرح في خارطة التوازنات الاجتماعية، وبروز النظام القبلي، ستخلق انقسامات عامودية وأفقية، الأمر الذي سيولد تهديداً داخلياً على الأمن القومي.
- جنوح اجتماعي للانتقام والدموية مع تحريض اعلامي اسرائيلي غير مسبوق ولد دافعية عالية للمجازر والتدمير ما أسس لرؤية لدى المستوطنين بسقف عالي من التوقعات وانتظار نتائج بانتصار حاسم وواضح، وعدم الوصول إلى هذه النتائج ولد صدمة أخرى لدى المستوطنين من عدم كفاءة القيادة على المستويين السياسي والعسكري في حماية التضحيات وتحقيق الامن الفردي والجماعي وبالتالي عدم القدرة على البقاء.
- خلل في المنعة الاجتماعية، إزاء التهديدات الداخلية في قدرتها على التماسك والتكاتف.
- كسر عنصر الأمل لأول مرة، مع غياب أي أفق للحسم.
- انهيار نظرية "الجيتو" في الوعي الصهيوني، القائمة على الاستعلاء والتفوق - خاصة على المستوى العسكري والاستخباراتي، وذلك بعد انهيار مبادئ نظرية الأمن وبعد كل ما ذاقوه من الذل والهزيمة..
- غياب شريحة من النخب الاجتماعية عن الدولة، من أصحاب رؤوس الأموال والأكاديميين نتيجة فقدان الأمن وتراجع الاقتصاد الإسرائيلي وهو ما قد يعزز انهيارها.
- فقدان المجتمع القنوات الاستراتيجية الخاصة بالدافعية والمحفزات بفعل تراجع مكانة إسرائيل العالمية، وصورة الإسرائيلي في المحافل الدولية.
- سقوط مفهوم الملجأ الأمن المتمثل بفكرة أنّ الكيان الصهيوني مصدراً للأمن والرفاهية يفد إليه اليهود المهاجرين من مختلف الدول في العالم، ما سيشكل عاملاً مؤثراً على الهجرة الجديدة للإسرائيليين باتجاه فلسطين المحتلة، وسيدفع نحو زيادة معدلات الهجرة العكسية.

4. المستوى السياسي

"التناقض نفسه الموجود في اتخاذهم القرارات، والارتباك الذي يعانونه؛ أدى إلى نشوب خلافات عميقة بين مسؤولي الكيان الصهيوني داخل الكيان. [هذا] يؤكد عجز الكيان الصهيوني، وهذا ما يُقربُه من السقوط أكثر فأكثر¹."

2.2. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى السياسي

معضلة سياسية يشهدها كيان العدو بعد الضربة الموجهة التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، تفاقم الأزمة العميقة التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي والتي طفت على السطح أكثر في الفترة الماضية:

- السعي لاستغلال كل أوراق القوة الإقليمية والداخلية لانتشال ما أمكن إنقاذه من مشهد الفشل والإخفاق.
- مطالبة البيت الأبيض بمضاعفة الدعم المادي والدولي.
- السعي للمزيد من التحشيد الدولي، إظهار الدعم الأمريكي والسعي إلى إظهار عمق المساندة والدعم الأمريكي، كأسلوب ردعي ضد محور المقاومة.
- السعي للّم البيت الداخلي الإسرائيلي، وتفعيل المزيد من الشراكات في القرار.
- تعمّد إعادة إحياء الحس الطائفي للإنذار بمحرقة جديدة إذا ما حلّ الإنهيار.
- تحميل المؤسسة العسكرية مسؤولية الاخفاق علناً، ما يفاقم مشكلة اهتزاز ثقة الرأي العام بقيادته.
- مساءلة حادة للقيادة السياسية والعسكرية من قبل الرأي العام الاسرائيلي الغاضب من حجم الاخفاق الذي حصل.

¹ كلمة الخامنئي خلال لقاء مختلف فئات الناس، 2024/03/20.

التداعيات المستقبلية:

- تراجع الليكود واليمين المتشدد مقابل المعسكر الوسطي.
- محاصرة نتنياهو والقضاء على حياته السياسية.
- انقسام سياسي شديد، وسط فوضى الاتهامات، وتقاذف المسؤوليات.
- نتائج لجان التحقيق ستغير خارطة السياسة في إسرائيل، وستخرج بتوصيات أكثر تشدداً فيما يخص عزل القيادات.
- تصاعد الخطاب العلماني، والمطالبة بالحد من نفوذ الأحزاب الدينية سياسياً، والتيار الديني، لعدم تكرار الدوافع في نشوء مواجهة عسكرية خلال المناسبات الدينية.

5. المستوى الاقتصادي

5.1. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الاقتصادي

(1) الخسائر المحققة¹

أ. على مستوى الاقتصاد الإسرائيلي- المحلي

- الخسائر المادية المباشرة: في اليوم الأول فقط، تكبّدت خسائر مادية مباشرة تُقدر بحوالي 3 مليارات شيكل (حوالي 760 مليون دولار) على الأقل. إذ تضررت 22 مستوطنة بشكل كبير وبعضها حُرق بالكامل، ودُمّرت المنازل والبنية التحتية والطرق والمزارع. وهذا الدمار يُعدّ غير مسبوق في تاريخ حروب إسرائيل².
- قيمة العملة الإسرائيلية: منذ بدء الحرب، انخفضت قيمة العملة الإسرائيلية «الشيكل» أمام الدولار، لتبلغ أدنى مستوى لها منذ عام 2015³.
- الدورة الاقتصادية لإسرائيل: تراجع في حجم جباية الضرائب، ومنه تراجع في مداخيل الدولة، ما يعني إمكان فرض ضرائب جديدة وتقليص في الميزانيات. في هذه الحالة تتباطأ الدورة الاقتصادية الكلية وتزداد احتمالات الركود الاقتصادي وارتفاع البطالة.

¹ تشمل النتائج الفترة التي غطتها الورقة بالرصد وهي الأسبوع الأول على عملية طوفان الأقصى.

² ملف معلومات: مقارنة بين العصف المأكول عام 2014 وطوفان الأقصى 2023 (خلال 12 يوم)، مركز الاتحاد للدراسات والتطوير، (2023/10/19).

³ ورقة اقتصادية: التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى، د. بلال خليفة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (26.10.2023).

• القطاعات الاقتصادية المختلفة:

- إعاقة حركة الملاحة الجوية في مطارات العدو.
- إغلاق أغلب الشركات والمصانع الإسرائيلية، إضافة لإغلاق ميناء عسقلان ومنشأة نפט تابعة له وإغلاق المدارس، وتعليق عشرات شركات الطيران الأمريكية والكندية والأجنبية الأخرى رحلاتها إلى إسرائيل.
- تضرر الأعمال التجارية نظرًا لوضع دولة الاحتلال في حالة الطوارئ واستدعاء أكثر من 300 ألف من الاحتياطيين للخدمة العسكرية الذين يعملون معظمهم في مجال التجارة.¹
- نزوح لعدد من السكان أو الاختباء بالملاجئ ما ينتج عنه توقف الصناعة لعدم تمكّن العمال من الوصول إلى المصانع. علماً أن هجوم المقاومة طال منطقة واسعة تضمّ مستوطنات يتركز فيها النشاط الزراعي والصناعي. تشير تقارير إلى أن منطقة عسقلان وحدها مسؤولة عن نحو 18% من الإنتاج الصناعي الإسرائيلي، وإذا ضُمت منطقة بئر السبع إلى هذه الحسبة، تُصبح حصّة المنطقتين من الإنتاج الصناعي الإسرائيلي نحو 25%.²
- تأثر قطاع السياحة وتراجع عوائد السياحة الإسرائيلية مع توالي إلغاء الحجوزات مع شركات الطيران والفنادق، بسبب عدم الاستقرار الأمني وبالتالي قلة بالإيرادات غير النفطية.
- حدوث نقص في السلع التموينية والغذائية.
- البورصة: تضرر بورصة تل أبيب بشكل سريع، تراجع مؤشرها أكثر من 6% في أسبوع واحد.

¹ ورقة اقتصادية: التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى، د. بلال خليفة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (26.10.2023).

² اقتصاد الاستيطان يختبر هجمات المقاومة: نزع الرساميل، ماهر سلامة، جريدة الأخبار، (11.10.2023).

ب. على مستوى النفقات العسكرية

- في اليوم الأول فقط، فاقت تكلفة الرد العسكري الإسرائيلي الـ 40 مليون دولار وفق المحلل الاقتصادي "أفي بار-إيلي" في صحيفة "ذا ماركر".¹
- بشكل يومي، يتكبد العدو خسارة تقدّر بملايين الدولارات بسبب تكلفة الصواريخ الإسرائيلية في منظومة القبة الحديدية لاعتراض الصواريخ الموجهة من المقاومة الفلسطينية، فضلاً عن الميزانية الكبيرة لسلاح الجو.
- العدو الإسرائيلي يملك احتياطياً من النقد الأجنبي يبلغ 198 مليار دولار وفق التسريبات الاقتصادية نهاية أيلول الماضي، استخدم منه 45 مليار لوقف انهيار الشيكل و5 مليارات للدعم اللوجستي وخطّة الطوارئ في الحرب. بأوّل أسبوعين 50 مليار دولار من الاحتياطي، وهذا يعني أنه لا يستطيع إطالة الحرب أبداً.²

ت. على مستوى الاقتصاد الإسرائيلي-الخارجي

- الحرب الحاليّة، أخرجت أحد أهم مشاريع الكيان الغاصب المتمثّل بإنشاء قناة موازية لقناة السويس تربط بين خليج العقبة من ناحية الجنوب وبين البحر الأبيض المتوسط. مع الإشارة أنّ أهم عقبة لهذا المشروع هو وجود غزّة على طريقه وحتى لو انحرف طريقه عنها فهو تحت تهديد المقاومة أمنياً، ما يلزم عنه انتفاء قابلية استغلاله للتجارة العالمية.
- تراجع تصنيف الائتمان الإسرائيلي في أسواق المال العالمية، الأمر الذي يزيد في تكلفة تجديد القروض
- توقف تدفق الغاز من حقل تمار، إضافة إلى توقف مشروع نقل الغاز الإسرائيلي إلى أوروبا خلال أنابيب البحر المتوسط الذي يعد بديلاً للغاز الروسي، وقد يرفع ذلك أسعار الطاقة، ويؤثر على الاقتصاد الإسرائيلي.

¹ ورقة اقتصادية: التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى، د. بلال خليفة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (26.10.2023).

² ورقة اقتصادية: التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى، د. بلال خليفة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (26.10.2023).

(2) الخسائر المتوقعة¹

- أعلن بنك هبوعليم الإسرائيلي في تقرير لصحيفة "تايمز أوف إسرائيل" إن تكلفة الحرب الدائرة في غزة لن تقل عن 7 مليارات دولار أمريكي وفق البيانات الأولية، وقد تصل إلى قرابة الـ 1.5% من الناتج المحلي الإجمالي في حال تطورت الأحداث لتشمل الجبهة الشمالية.
- من المتوقع أن تحدث هجرة عكسية لليد العاملة والكفاءات والتي ستؤثر على الاقتصاد.
- مزيد من الأضرار ستخلق باقتصاد البلاد إذا ما طالت مدة استدعاء الاحتياط، الذي يشكل القوة العاملة في إسرائيل.
- في حال توقف الصناعة فإن التزامات المصنع تجاه المستوردين سيكون محرّج وبالتالي قد يلتجئون إلى مصانع دول أخرى إن تأخرت الحرب، خسائر ناتجة من تراجع مكانة إسرائيل في الأسواق العالمية في إثر التراجع أو التأخير في تصدير البضائع.
- تأثير مستقبلي لحملة المقاطعة التي من المتوقع تصاعدها بعد انتهاء الحرب.
- للمرة الأولى في إسرائيل يُفرض حظر التجول. مرّت على إسرائيل حروب كثيرة: 1948، 1950، 1968، 1973، 1982، 2006، ولم تفرض حظراً للتجول، وهذا يؤدي إلى شلل في المدن الإسرائيلية والحركة الاقتصادية والتجارية، ولا يمكن لها أن تعيش لفترة طويلة في حظر تجول لأنها ستتهار اقتصادياً.²
- إعلان حالة الطوارئ يعني وقف الإنتاج والانصراف إلى الحرب، مما يضعف ثقة المستثمر الأجنبي بالاقتصاد الإسرائيلي.

¹ تشمل النتائج الفترة التي غطتها الورقة بالرصد وهي الأسبوع الأول على عملية طوفان الأقصى

² تصريح العميد الياس فرحات، حرب الصورة في طوفان الأقصى، قناة الميادين الإخبارية، (2023/10/3).

- في حال استغرقت الحرب وقتًا طويلاً ستكون هناك احتمالية أن يدخل الاقتصاد الإسرائيلي في حلقة مفرغة من الركود والبطالة ما يُؤثر عاجلاً أم آجلاً في سوق العقارات أيضاً، وستتسبب بهبوط أسعارها وبترجع في سداد قروض الإسكان، وبالتالي تهديد مناعة البنوك والشبكة المالية في إسرائيل..
- تمتلك إسرائيل حقل "ليفياثان" الإسرائيلي للغاز الطبيعي في البحر المتوسط والذي سيتوقف وبالتالي ستعاني من عجز في امدادات الطاقة.

(3) الانعكاسات الدولية

- النفط: ارتفاع أسعار النفط عقب العملية، حيث ارتفع سعر خام برنت الأمريكي إلى نحو 90 دولارًا للبرميل.¹
- الغاز: تعليق وزارة الطاقة الإسرائيلية إنتاج غاز "تمار" البحري مؤقتًا، وإيقاف شركة شيفرون الأمريكية العملاقة أنشطتها في الحقل.
- مشروع طريق الهند: تأجيل مشروع بايدن البديل عن طريق الحرير المعلن عنه في قمة العشرين المنعقدة في نيودلهي في الهند لأمد غير محدد بعد الأحداث الأخيرة.
- التطلع شرقاً: الانشغال الأمريكي في الأحداث الأخيرة خلق فرصة ومساحة لدول المنطقة لاتخاذ خطوات لا توافق عليها أمريكا كترسيم حدود أو عقد اتفاقيات مع دول مهمة كالصين والهند وغيرها من الأمور.

¹ ورقة اقتصادية: التأثيرات الاقتصادية لحرب طوفان الأقصى، د. بلال خليفة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (2023/10/26).

6. المستوى الإعلامي

6.1. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الإعلامي

بعض الانعكاسات التي أشار إليها الإمام الخامنئي في المستوى الإعلامي:

- يظهر الكيان الغاصب في أنظار شعوب العالم وسياسييه والناس كلهم من مسلمين وغير مسلمين أنه ظالمٌ وذنبٌ متعطشٌ للدماء وعديم الرحمة، وكذلك مغلوبٌ ومهزومٌ ويائسٌ ومنهارٌ¹.
- قد ثبتَ تدريجياً في تصريحات عناصر الكيان الصهيوني أنفسهم أن تلك الضربة التي تلقوها ليست ضربة يُمكن تعويضها².
- أن تتحوّل قضية فلسطين إلى القضية الأولى! وأين ذلك؟ في لندن وباريس والدول الأوروبية وواشنطن! إنّه ليس بالأمر الهين، [لأنّ] سيطرة الصهاينة طوال هذه الأعوام على وسائل الإعلام في العالم ليست بالأمر الذي يسمح ببثّ صوت مناهض لهم ومؤيد لفلسطين. بات هذا الصّوت ينتشر اليوم في أرجاء العالم كافة. كما أنهم ينفقون الأموال، ويرفعون الصرخات، ويدافعون عنهم. اليوم شعوب العالم تناوئ الصهاينة وتناهضهم. هذه قضايا مهمة، ويجب النظر إليها كعَبْر. ثمة حدثٌ في طور الوقوع الآن³.

(1) تضرّر صورة العدو الاسرائيلي

خطة عملية طوفان الأقصى كانت محكمة جداً، ونجحت في كسر وتحطيم صورة إسرائيل خاصة مع التوظيف الذكي للإعلام:

- أسقطت هيبة الجيش الإسرائيلي، وحطمت صورة الجندي الإسرائيلي المتفوق عسكرياً.

¹ كلمة الإمام الخامنئي في لقاء أئمة الجمعة من أنحاء البلاد، 16/01/2024.

² كلمة الإمام الخامنئي في لقاء طلاب المدارس والجامعات، 01/11/2023.

³ كلمة الإمام الخامنئي خلال لقائه مع مسؤولي البلاد وسفراء الدول الإسلامية، 2024/04/10.

- نجحت في إخراج صورة العدو الخائف الهش، وهو الذي كان يلجأ دائماً للتكتم الإعلامي: هروب، بكاء، ركض المستوطنين..
- شككت في تفوق الآلة الحربية لإسرائيل ووجهت ضربة للصناعة العسكرية الاسرائيلية وسمعتها عالمياً.
- دمّرت صورة "أهم أجهزة استخبارات أمنية في العالم"، وشكلت صفة قوية لها وللحليف الاستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول التي تعتبرها مصدراً مهماً لمعلوماتها في المنطقة..
- هُشمت صورة الردع الاسرائيلي.
- انقلاب الصورة: اعتاد العرب أن يروا على الشاشة الجندي أو الضابط الصهيوني يجرّ الفلسطيني، أمّا اليوم صار العكس، الفلسطيني هو الذي يجرّ الإسرائيلي.
- فقد العدو خاصية الإخفاء التي يستخدمها في كل المعارك ولم يعد بمقدوره أن يقول لا قتلى، فهذه المرة القتلى والأسرى هم من كبار الضباط وصفوة الجيش ونخبته، الذين يفترض بهم حماية جبهته الداخلية، فإذا بالفشل يتملكهم حتى في حماية أنفسهم.
- الخروج للعالم بخطاب بكائي استعطافي مبني على مجموعة من الأكاذيب ساهم الرئيس الأمريكي بترويجها بناءً على ادعاءات نتنياهو في محاولة منه لشيطنة المقاومة واستعطاف الرأي العالم تجاه الكيان الصهيوني، ما اضطر الاستخبارات وأجهزة البيت الأبيض لملاحقتها وتبريرها وأوقعتها في حرج كبير.
- نتيجة: الهزيمة التي كَبدها "طوفان الأقصى" للكيان الصهيوني اضطرته للجوء إلى الغلوّ في الجرائم والاعتداءات كمحاولة استرجاع لصورته التي هُشمت.

2) الانعكاسات على الرأي العام الإسرائيلي

- حرب نفسية للداخل الإسرائيلي الذي يعيش حالة من الانقسام من خلال ما بثته المقاومة؛ لأول مرة يرى الإسرائيلي مستوطناته تحترق ومستوطنيه يؤسرون، وجنوده يؤسرون ويقتلون بهذا الشكل..
- بات أبو عبيدة الناطق الرسمي باسم كتائب القسام ببياناته المتعاقبة مؤثراً بالكيان المؤقت وبالإعلام العبري الذي بات يتابعه ويصدق أكثر مما يتابع بيانات وتصريحات قاداته.
- هز ثقة المجتمع الصهيوني بتفوق إسرائيل المعرفي، وقوتها العسكرية والأمنية والاستخبارية.
- كسر هيبة الجيش الإسرائيلي "جيش الشعب".
- ترسيخ مقولة بيت العنكبوت في وعي المستوطن الإسرائيلي.

3) الانعكاسات على الرأي العام العالمي

- نشاط واسع لتيارات المقاطعة الواسعة التي ساهمت في تبين جزء من الصورة الحقيقية.
- مناخ شعبي عالمي مستنكر للإجرام الصهيوني ويبدو واضحاً بشكل لافت في الغرب أيضاً.
- استطلاعات الرأي التي تُظهر اعتراض الشباب في الدول الغربية لدعم حكوماتهم غير المشروط للكيان الصهيوني..
- الأثر المنظور للتغير الديموغرافي في الدول الغربية، بما في ذلك أمريكا، حيث أن هذه البلدان تصير ملونة عرقياً تدريجياً. استناداً إلى مكتب الإحصاء الأمريكي ستكون غالبية الشعب الأمريكي من ذوي البشرة الملونة بحلول 2045، أي خلال 22 عاماً. في الوقت الحالي غالبية الشباب الذين تقل أعمارهم عن 20 عاماً في أمريكا هم من ذوي البشرة الملونة، وغالبية الأطفال المولودين حديثاً في أمريكا كذلك. حينئذٍ لن يكون من الممكن دعم حكومة فصل عنصري من أناس ذوي بشرة ملونة¹.

¹ د. فؤاد إيزدي، "أمريكا تتحمل مسؤولية جرائم الإبادة للناس في غزة"، 21/10/2023، KHAMENEI.IR.

- الضربة قاسية يوم 7 أكتوبر ستجعل إسرائيل مجبرة في المستقبل في ظلّ ضغط الرأي العام المحلي والخارجي على إجراء الحسابات المتكررة تجاه أيّ خطوة تنوي القيام بها.
- دعم الغربيين المدعين حقوق الإنسان للكيان الصهيوني يجعلهم في موضع صعب أمام الرأي العام في بلدانهم والعالم.
- المجازر التي يرتكبها العدو الصهيوني بدعم من الغرب تزيد من الإضرار بصورته كدولة "ديمقراطية" أمام العالم، كما يحاول تقديم نفسه.

7. المستوى الدولي

7.1. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الدولي

بعض الانعكاسات التي أشار إليها الإمام الخامنئي في المستوى الدولي والإقليمي:

- إنّ الجغرافيا السياسية للمنطقة في سبيل التبدّل الجوهري لكن ليس لمصلحة أمريكا [بل] لمصلحة جبهة المقاومة¹.
- حادثة «طوفان الأقصى» هذه ضد الكيان الصهيوني لكنها «اجتثاث لأمريكا»، هذه الحادثة التاريخية، استطاعت أن تبعثر مشروع أمريكا في المنطقة، وإذا استمر هذا الطوفان، فسوف يمحو [هذا] المشروع².
- إنهم تلقّوا هزيمة صارخة في المشهد الإنساني، [هزيمة] صارخة. لقد انكشفت ماهية البيت الأبيض أمام الملأ، واتّضح باطن الحكومتين الأمريكيّة والبريطانيّة³.
- اتّخذت أمريكا في قضية غزّة أسوأ موقف ممكن. لقد أقدمت على ما جعلها منبوذة في العالم كلّهُ⁴.
- لقد كشفت المقاومة عن وجودها الحقيقي ووضعها وأثبتت للعالم معنى المقاومة. هؤلاء بعثروا كلّ حسابات أمريكا، [وأثبتوا] أنّ الأمريكيين لا يستطيعون البقاء في هذه المنطقة، وأنهم مُجبرون على مغادرتها⁵.
- فهم [الأمريكيون] لقضايا المنطقة خاطئ، وكذلك هو حال قراراتهم التي يتّخذونها وفق هذا الفهم. هذه الحسابات الخاطئة ستؤدي حتماً إلى تركيع أمريكا في نهاية المطاف⁶.

¹ كلمة الإمام الخامنئي في لقاء التعويين بمناسبة «أسبوع التعبئة»، 29/11/2023.

² كلمة الإمام الخامنئي في لقاء التعويين بمناسبة «أسبوع التعبئة»، 29/11/2023.

³ كلمة الإمام الخامنئي في لقاء مع جمع من أهالي محافظتي خوزستان وكرمان، 2024/12/25.

⁴ كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مختلف فئات الناس، 2024/03/20.

⁵ كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مختلف فئات الناس، 2024/03/20.

⁶ كلمة الإمام الخامنئي خلال لقاء مختلف فئات الناس، 2024/03/20.

- إنَّ الحسابات الإقليمية تبدّلت بعد حادثة طوفان الأقصى هذه وسوف تتبدّل¹.
- هذه الحركة الوحشية والعديمة الرّحمة التي ارتكبتها الكيان الصهيوني لم تُرق ماء وجه الكيان الصهيوني فحسب، بل أراقت ماء وجه حضارة الغرب وثقافته².

التداعيات الدولية والإقليمية

- نشوء عدة مآزق استراتيجية بوجه الكيان، كإعادة تثبيت نفسه كقوة وازنة، وكلاعب أساسي في المعادلات الإقليمية، وفي حماية أمنه القومي بعد الفشل في استئصال مصادر التهديد، بل وتعاضمها، بالإضافة إلى مسائلات فيما يخص التمويل الضخم من الإدارة الأمريكية الذي يستوجب تحقيق أمنه القومي وهو ما فشلت إسرائيل به.
- ارتفاع منسوب التحولات الاستراتيجية في المنطقة، باتجاه تحالفات وتشكيلات جديدة للقوى.
- تراجع المكانة الدولية لإسرائيل والنفوذ الأمريكي في المنطقة، وفرض واقع التوازنات الإقليمية والدولية لصالح محور المقاومة.
- تغير في حسابات التحالفات الدفاعية، فالدول التي كانت تعول على إسرائيل في توفير الحماية لها من أي تهديد خارجي، ستعيد حساباتها فيما يخص المكتسبات الفعلية من هذه التحالفات هزيمة الكيان يعني تأثير سلبي مباشر على مسارات التطبيع الناشئة، كما ويعني تغيير شكل المواجهة في الصراع العربي-الإسرائيلي.
- فشل الكيان الصهيوني يعني فشل الأهداف الأمريكية على قطاع غزّة.

¹ كلمة الإمام الخامنّي خلال اللقاء الرمضاني مع مسؤولي البلاد، 03/04/2024.

² كلمة الإمام الخامنّي في لقاء التعبويين بمناسبة «أسبوع التعبئة»، 29/11/2023.

- الاضطرار لاستعادة المسار السياسي في حل الصراع مع فلسطين، واحتمال العودة لطرح "حل الدولتين" رغم معارضة الإسرائيليين.
- تضعُّع مكانة الولايات المتحدة عالمياً جراء ازدياد التهديدات على المصالح الأمريكية في المنطقة وتصدُّع هيبتها بعد تهشُّم صورة الجيش الإسرائيلي.

8. المستوى الاستراتيجي

"ستتبدل قرارات جبهة المقاومة، وستتبدل قرارات الجبهة المقابلة بلا ريب، كما أنها تبدلت أيضاً وبات وضع المقاومة في المنطقة مختلفاً¹. «طوفان الأقصى» هذا حادثة مهمة واستثنائية وقعت، فقربت الأهداف، وقربت المسار من بلوغ هذه الأهداف وسهّلتها². ستشكل هذه الملحمة خطوة كبيرة في خلاص فلسطين، إن شاء الله³. العالم المقبل هو عالم فلسطين وليس الكيان الصهيوني الغاصب، وإنّ المستقبل ملك هؤلاء [الفلسطينيين].⁴"

8.1. نتائج عملية 7 أكتوبر على المستوى الاستراتيجي

- تبعات طوفان الأقصى ستطال المشهد العالمي. ساهمت هذه العملية في دخول فلسطين على خطة صياغة ملامح النظام العالمي القادم.
- شكّل طوفان الأقصى خطوة متقدمة بشكل كبير رسمت ملامح صراع إقليمي بين محور المقاومة والكيان، إذ إنها أدت إلى تشغيل مختلف جبهات المحور وتغيير التموضعات: في لبنان أمسى الاشتباك بين حزب الله والكيان المؤقت يومي، وفي سوريا انطلقت عدة صواريخ تجاه الجولان، وعلى صعيد العراق بدأت العمليات ضد التواجد الأمريكي تزداد.
- الهجرة العكسية الواسعة نتيجة انعدام الأمن الذي فرضته عملية طوفان الأقصى وتداعياتها.

¹ كلمة الإمام الخامنّي خلال اللقاء الرمضاني مع مسؤولي البلاد، 03/04/2024.

² كلمة الإمام الخامنّي في لقاء مع الأبطال الرياضيين والحائزين ميداليات دورة الألعاب الآسيوية والبارا-آسيوية، 22/11/2023.

³ كلمة الإمام الخامنّي خلال المراسم المشتركة لتخريج طلاب جامعات الضباط التابعة للقوات المسلّحة، 24/02/2024.

⁴ كلمة الإمام الخامنّي في لقاء القائمين على المؤتمر الوطني لتكريم شهداء محافظة لرستان، 25/10/2023.

• تفكك المفاهيم الأمنية للكيان المؤقت: كتب تامير هايمان، الرئيس السابق لـ «أمان» (AMAN) والمخابرات العسكرية الإسرائيلية والرئيس الحالي لمعهد دراسات الأمن القومي: «نحن نتعامل مع حدث غير مسبوق، وبالتالي فإن التوقعات ليست ذات صلة. لقد انهارت الافتراضات الأساسية، وهذا الواقع يتطلب تفكيراً نقدياً حول المفاهيم التي رسخت منذ زمن طويل ثققتنا بأنفسنا الشخصية والوطنية... لكن العنصر الأهم الآن هو التماسك والمودة والتضامن، ودعم الجيش الإسرائيلي والقوات الأمنية. على الناس أن يتحلوا بالمسؤولية، وأن يتوقفوا عن إظهار جنون المؤامرات المهينة على شبكات التواصل الاجتماعي، وأن يتبعوا التعليمات الصادرة عن قيادة الجبهة الداخلية».

• التهديد الوجودي الذي سيشكله الآثار المترتبة على العملية وتداعياتها.

• الاختراق الفاضح للمنظومة الأمنية للكيان الصهيوني؛ الجيش الإسرائيلي بات يحتاج لسنوات لاستعادة الثقة بعد العملية.

• الهزيمة التي ألحقت بالكيان الصهيوني في 7 أكتوبر أوصلته إلى شفى الانهيار، ما استدعى تدخل كل من أمريكا وأوروبا وحتى بعض الدول الأسترالية لمساعدته. أشكال الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني:

- دعم معنوي متمثل بالزيارات الرسمية والخطابات والتصريحات.

- دعم عسكري متمثل بتقديم العديد من التجهيزات والقدرات العسكرية بالإضافة إلى الحضور الأمريكي المباشر إلى المنطقة وزيادة زخمه.

- دعم مالي من خلال المشاريع المقدمة إلى الكونغرس للموافقة عليها والتي تعد مبالغ ضخمة بمليارات الدولارات.

- الدعم الإعلامي من خلال تحريف الوقائع ومساعدة السردية الإسرائيلية باتهام حماس على أنها داعش على الانتشار، ومن خلال تغطية الجرائم الإسرائيلية واتهام المقاومة بأنها المسؤولة عنها (مستشفى المعمداني).
 - إعطاء الكيان الصهيوني الضوء الأخضر في تنفيذ المجازر واللامبالاة للجو العالمي الإنساني وحقوق الإنسان وقوانين الحرب.
 - الترويج لتصفير ديون مصر مقابل القبول بإدخال النازحين إليها لإتمام عملية التهجير خارج قطاع غزة.
 - العمل على كبح الجبهات المضادة.
 - إرسال مستشارين عسكريين.
 - عقلنة عملية صنع القرار.
 - تمثيل في مجلس الأمن الدولي والسعي لإعطاء الشرعية الدولية لاسرائيل لارتكاب إبادة جماعية.
 - قيادة حملة إعلامية سياسية دبلوماسية في كل المحافل الدولية.
 - تحريك الخلايا النائمة الإرهابية.
 - الانخراط في دور دفاعي لأول مرة بشكل علني.
 - إقرار ميزانيات في الكونغرس.
- ◆ التحشيد الأمريكي غير المسبوق، سياسياً وعسكرياً، إلى جانب اسرائيل، سببه التيقن من صحة ما كان لديهم من تقديرات عملانية حول عدم جهوزية الجيش الاسرائيلي لمواجهة تحديات كبيرة، وهي تقديرات أعدّها قادة شاركوا في مناورات مشتركة مع الجيش الاسرائيلي.

9. المستوى الوجودي

رئيس حرب الاحتلال، يؤاف غالانت: "الجيش موجود ودولة إسرائيل موجودة. سنعود إلى هنا، إلى بئيري خلال بضعة أشهر، وستكون الأمور مختلفة، سنصلح الكيبوتس حتى آخر متر، وما حدث في غزة لن يحدث مرة أخرى".

منطقة غرب آسيا وموقعيتها في منظومة الهيمنة الأمريكية¹

- تعدّ منطقة غرب آسيا منطقة جيو استراتيجية، تتميز باقتصاد النفط والسلاح والجغرافيا السياسية؛ وذلك لغناها بالموارد الطبيعية الاستراتيجية، ولكونها موطن لنقاط عبور بالغة الأهمية في مجال الشحن والتجارة العالمية؛ فهي تحوي مصادر الطاقة وممراتها وتزوّد أسواق النفط بثلاث الإنتاج العالمي، بحيث أن النفوذ من نصيب من يحكم السيطرة على الممرات المائية ويتحكّم بتدفق النفط إلى الأسواق العالمية وأسعارها.
- تعدّ المنطقة على المستوى الاستراتيجي، من ضمن المناطق الحيوية حول العالم التي تؤمن موقع الولايات المتحدة الأمريكية العالمي في الهيمنة على النظام الدولي وخدمة مصالحها الكبرى. وقد ارتبطت الهيمنة الأمريكية على دول المنطقة بما يعرف بـ "البترو دولار"، كعملة احتياطية للاقتصاد العالمي، واستقرار الاقتصاد الأميركي بشكل كبير.

¹ تمّ الاستفادة في هذا المحور بنحو كبير من الورقة السياسية: متغيرات الدور الوظيفي الصهيوني: النظام الأمني الإقليمي وتداعيات حرب غزة، مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير، (2024/1/10).

"إنّ تركيزاً أمريكياً وأذرعها على حفظ أمن الكيان الغاصب ليس سوى غطاءً لسياستهم المُتبدّدة القاضية بتحويل الكيان إلى أداة للاستحواذ على جميع الموارد الطبيعيّة لهذه المنطقة واستثمارها في الصّراعات العالميّة الكبرى. هدفٌ هؤلاء تحويلُ هذا الكيان إلى بوابة لتصدير الطاقة من المنطقتين إلى بلاد الغرب، واستيراد البضائع والتقانة من الغرب إلى المنطقة. وهذا يعني ضماناً وجود المغتصب وجعل المنطقة بأجمعها تابعة له"

الدور الوظيفي للكيان الصهيوني في المنطقة

1) الوظيفة

لجأت السياسة الأمريكية إلى تعزيز فرض الكيان في المنطقة ككيان بوظيفة عسكرية وسياسية إقليمية نيابةً عنها لغرقها في الأزمات الداخلية وألويات التوجّه شرقاً لمواجهة المنافسة الصينية والروسية والإيرانية المتنامية، وعملت على تمكينه من الاستمرار بغية فرض قيادتها الإقليمية، و"الحفاظ على الأمن الإقليمي"، من خلال:

- مواجهة التهديدات والتغييرات المحتملة في المنطقة، فالمعركة الأمريكية في المنطقة هي معركة ضد التغيير والتحرر الاقتصادي والسياسي والفكري والاجتماعي والأمني والعسكري من سلطة الهيمنة الأحادية القطبية.

- إبقاء الكيان ضابطاً لإيقاع حركة دول المنطقة في الفلك الأمريكي من خلال فرض القوة العسكرية والتهديد بها عند الحاجة في حال الممانعة، الدور الذي لا يمكن لأمركا القيام به مباشرة كلما تطلّب الأمر.

¹ خطبة الإمام الخامنّي خلال صلاة الجمعة في طهران، 2024/10/04.

- احتواء التنافس الاستراتيجي والأيدولوجي في سياق الحرب الباردة، وحظر مشاركة دول المنطقة في أي تحالفات عسكرية مع أي قوى عالمية أخرى. لأن أي خروج للأمر عن السيطرة في المنطقة يشكل تهديدًا جوهريًا للثقل الجيوبوليتيكي الأمريكي في السباق التنافسي الاقتصادي مع الصين، والمواجهة العسكرية مع روسيا في أوكرانيا.

- تكوين مادة للاستراتيجية الأمريكية "فرق تسد"، بحيث تستخدم الكيان في توليد هواجس الخوف الزائف من إيران تحت مسميات عدة تختلف باختلاف المراحل؛ عرقية وطائفية ومذهبية ما يحيل إلى مدى الترابط العضوي بين أمن البلدين بناء على رابط الدور الوظيفي المنوط بإسرائيل لخدمة مصالح أمريكا وحماية نفوذها في المنطقة. بحيث أن نجاحه هو نجاح الأمريكي نفسه، وإخفاقه هو إخفاق الأمريكي نفسه، أيضًا.

(2) المرتكزات

يقوم الدور الوظيفي الإسرائيلي على مرتكزين:

أ. تكريس التفوق النوعي مقابل التفوق الكمي في ظل واقع جغرافي معادي.

ب. رعاية القوى العظمى والسعي لتكريس روافع دعم خارجية غيرية عبر العلاقات الطبيعية والتحالفات برعاية أمريكية.

(3) المراحل

بالعودة التاريخية إلى تجربة أداء الكيان الوظيفي في بنية المنظومة الإقليمية، يمكن ملاحظة فشل الاستراتيجية الأمريكية في إنشاء كيان مستقل قادر على حماية المصالح والنفوذ الأمريكي فضلًا عن الدفاع عن نفسه. ويمكن تصنيف مراحل الدور الوظيفي باعتبار الأداء والفعالية وبإيجاز وفق العناوين التالية:

أ. مرحلة فرض الدور بالقوة العسكرية (1948-1991): عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقوية نفوذ الكيان، وفرضته شرطياً لها في المنطقة، خاصة بعد نجاح الثورة الإسلامية في القضاء على النظام الشاهنشاهي، شرطياً الأسبق في الخليج. سعت خلال هذه المرحلة إلى ترتيب شبه إداري للدول وعلاقاته مع الكيان. ساهم الكيان في فرض النظام عبر حروب النكبة العام 1948، والعدوان الثلاثي 1956، والنكسة في حزيران 1967. وقد تأثر العالم العربي بالعمق بتداعيات الحروب الثلاث التي طالت البنية الاجتماعية والهوية العربية بما يتوافق والمصلحة الإمبريالية والصهيونية؛ وعززت صورة التفوق الجندي الإسرائيلي.

ب. مرحلة غموض الدور (1982-1991): تُظهر هذه الفترة التاريخية الحاجة الأمريكية للتدخل مباشرة في معالجة ملفات المنطقة العالقة في تنظيم النظام الإقليمي. وذلك في عدة محطات منها:

- دعمه عسكرياً في اجتياح لبنان (1982).

- دعمه عسكرياً في أحداث خليج سرت في ليبيا (1996).

- اضطرارها للتدخل مباشرة في حرب الخليج الثانية أو تحرير الكويت، (1990-1991)، وقيادة تحالف دولي من عدة دول غربية وعربية، دون الكيان المؤقت -أقلها علناً- ما يشير إلى عدم نضج فكرة قبول الدول الأخرى العمل مع الكيان.

الأمر الذي يؤشر بشكل عام، إلى افتقاد الكيان حتى عام 1991 القدرة على النيابة عن الوظيفة الأمريكية في حفظ "الأمن الإقليمي". فالاجتياح الإسرائيلي للبنان واحتلاله أغرق الكيان في مستنقع ما يقارب الـ 18 سنة، وكان طوال هذه الفترة يحاول الثبات أمام ضربات المقاومة.

ت. مرحلة تراجع الدور وفقدانه (2000-2023): مثل العام 2001 نقطة تحوّل في استراتيجية التدخّل الأمريكي المباشر في المنطقة بعد إدخال مصطلح "محور الشرّ" في الخطاب السياسي الأمريكي:

- كان الاحتلال الأمريكي لأفغانستان (2001-2021) والعراق (2003) وسوريا (2014).
- بدأت مسيرة تراجع الأداء الوظيفي الإسرائيلي تنكشف مع تحرير لبنان العام 2000، واستمر انحداره مع مسار من الإخفاقات: الانتفاضة الثانية (2005)، وعدوان تموز (2006)، والانتفاضة الثالثة (2011).
- دخل الكيان مرحلة "الدفاع" بدل "الهجوم" سواء ضد الانتفاضات والعمليات العسكرية: معركة "سيف القدس" (2021) "تأر الأحرار" و"بأس جنين" (2023)، و"طوفان الأقصى" (2023).

◆ ركزت واشنطن خلال هذه الفترة على سياسة موازية لتعديل ميزان الخسارة العسكرية؛ قوامها:

- التحالفات البينية والشراكات لـ "دمج" الكيان في المنطقة، وتطبيع العلاقات بغية التخفيف من "هجانة" الوجود الإسرائيلي بين الدول العربية والإسلامية وجعله أكثر مقبولة.
- تأمين الظروف الإقليمية للقيام بدوره بسهولة عبر خلق الفوضى في دول المنطقة بما يؤمّن للأمريكي والإسرائيلي أداء الضبط وممارسة دور "المخلص والمنقذ".

وذلك لتقويض التهديدات المحتملة على الكيان، وتعميق تبعية هذه الدول أكثر خدمة للمصالح الأمريكية العليا وضبط الدخول الصيني إلى المنطقة، والاهم تثبيت الدور الوظيفي للكيان بين دول المنطقة والقيام بملء الفراغ القيادي. وعلى الرغم من محطات الفشل التي منيت بها الاستراتيجية الأمريكية في تمهيد الوضع الإقليمي بما يخدم تعزيز الدور الوظيفي الإسرائيلي، استمرّ مسار الحركة الأمريكية في التطبيع، وازدادت في عهدي ترامب وبايدن.

نتائج عملية 7 أكتوبر على الدور الوظيفي للكيان الصهيوني

" لقد أوصل طوفان الأقصى وعام من المقاومة في غزة ولبنان، هذا الكيان الغاصب إلى أن يكون هاجسه الأهم حفظ وجوده، وهو الهاجس نفسه الذي كان يساور هذا الكيان في السنوات الأولى لولادته المشؤومة، وهذا يعني أن جهاد رجال فلسطين ولبنان قد أعاد الكيان الصهيوني سبعين سنة إلى الوراء"¹.

- لقد كشف الطوفان فشل دور الوكيل الوظيفي وفشل استراتيجية استقلاليته والاعتماد على نفسه، فأظهر أن أداء الكيان دوره الوظيفي يفوق قدرات الكيان الذاتية وعوامل قوته الشاملة، فضلاً عن كشف زيف قدرته على الهيمنة النظام الأمني الإقليمي. إذ تهشم هذا الدور نتيجة عملية 7 أكتوبر، بحيث أن حتى الدور الجزئي الذي نجحت واشنطن في تثبيته عبر اتفاقيات التطبيع والتفوق العسكري الإسرائيلي، تعرّض لضربة قوية مع الفشل الإسرائيلي والردع الإسرائيلي على المستويات الأمنية والاستخباراتية والعسكرية والتدهور الحادّ العقد الاجتماعي.
- قد شكّل يوم عملية 7 أكتوبر نقطة تحوّل جديدة في استراتيجية الاستدارة الأمريكية نحو غرب آسيا، واستدعاها لتدخل قيادتها بشكل مباشر وشامل وغير مسبوق لإدارة المعركة والحدّ من الخسائر مع عجز النخبة الصهيونية عن ذلك، ما يشير أن الأمريكي يحمي الكيان بدلاً من حماية الأخير لمصالح الأول بغية استمرار نفوذه وسياسات هيمنته وبقاء التسلّط على موقع الهيمنة العالمية. ويؤكد الدور الموكل للكيان كرافعة ثقل جيوبوليتيكي للولايات المتحدة في المنطقة.
- وضع الطوفان مستقبل الكيان وتالياً مصير النفوذ الأمريكي أمام منعطف تاريخي دونه تحولات عدة: التخبّط الإسرائيلي، التهديد الاستراتيجي والوجودي للكيان، وزعزعة الهيمنة الأمريكية الإقليمية والعالمية.

¹ خطبة الإمام الخامنّي خلال صلاة الجمعة في طهران، 2024/10/04.



رابعًا: ملحق بالآراء والتعليقات حول عملية 7 أكتوبر

- مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، ياكوف أميدور: "هذا فشل كبير. هذه العملية تثبت فعلياً أن القدرات (الاستخباراتية الإسرائيلية) في غزة لم تكن جيدة".
- أمير أفيفي، وهو جنرال إسرائيلي متقاعد: "بدون موطن قدم داخل غزة، أصبحت أجهزة الأمن الإسرائيلية تعتمد بشكل متزايد على الوسائل التكنولوجية للحصول على معلومات استخباراتية. إن المسلحين في غزة وجدوا طرقاً للتهرب من جمع المعلومات الاستخباراتية التكنولوجية، مما أعطى إسرائيل صورة غير كاملة عن خططهم".
- المستشار الأمني الوطني الإسرائيلي السابق إيال هولاتا: "لقد كانوا يخططون لهذا منذ وقت طويل. من الواضح أن هذا هجوم منسق للغاية، وللأسف تمكنوا من مفاجأتنا تكتيكياً وتسببوا في أضرار مدمرة".
- بروس هوفمان، الباحث في مجال مكافحة "الإرهاب" والأمن القومي في مجلس العلاقات الخارجية: "لا توجد وكالة استخبارات وطنية عليمه بكل شيء أو خالية من الأخطاء، ولكن ما حدث فشل هائل، ومدهش".
- الكاتب والمحاضر الإسرائيلي في العلوم السياسية والعلاقات الدولية أمير لوبوفيتش: "إن العملية التي شنتها حماس غير مسبوقه في نطاقها وجرأتها والأضرار التي خلفها. العامل البارز وراء الفشل هو الشعور الزائف بالأمن الذي خلقه مفهوم الردع الإسرائيلي، وعلى وجه التحديد فكرة أنه من خلال استخدام الأسلحة الفتاكة في الحرب السابقة يمكن تحقيق الردع في المستقبل".
- الخبير الأميركي في دراسات "الإرهاب" ومكافحة التمرد، بروس هوفمان: "من غير المسبوق على الإطلاق أن تمتلك منظمة حماس القدرة أو الإمكانية لشن هجمات منسقة ومتزامنة من الجو والبحر والأرض. حماس امتلكت القدرة على إبقاء استعداداتها مجهولة عن إسرائيل التي تمتلك أحد أكثر أجهزة الاستخبارات تطوراً في العالم، واستغلت كذلك عنصر المفاجأة بنجاح مذهل".

• رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركي السابق ريتشارد هاس "إن ما حدث هو فشل ذريع للاستخبارات الإسرائيلية، وفشل ذريع للجيش، لقد انهيار الردع".

• السفير الأميركي الأسبق في تل أبيب ومدير شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا بمجلس الأمن القومي الأميركي مارتن إنديك: "إن الإسرائيليين اعتادوا معرفة ما يفعله الفلسطينيون بالتفصيل من خلال وسائل التجسس المتطورة لديهم، لقد كانوا واثقين أن حماس لن تجرؤ على شن هجوم كبير. الغطرسة هي التي دفعت الإسرائيليين إلى الاعتقاد في عام 1973 بأنهم لا يُهزمون، وأنهم القوة العظمى في الشرق الأوسط، وقد تجلت الغطرسة نفسها مجددا في السنوات الأخيرة (..)، لكن الآن تم نسف كل افتراضاتهم".

• رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية الأميركية السابق في تل أبيب ستيفن سليك: "نظرا لحجم وتنوع هجمات حماس فمن غير المرجح أن يجري التخطيط والتدريب والتجهيز لهذا العدد الكبير من المقاتلين ثم يفلتوا من أنظمة جمع المعلومات الاستخبارية الإسرائيلية. من المرجح أن المعلومات ذات الصلة لم تعالج أو تقيّم بشكل صحيح كمؤشر على الأعمال العدائية".

• رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق نفتالي بينيت: "في التاريخ العسكري، هناك دائما مفاجآت كبيرة، مثل (بيرل هاربر)، وحرب أكتوبر. في نهاية المطاف، لا يمكن للاستخبارات أن تصل إلى أبعد مما وصلت له".

• الأدميرال عامي أيالون الرئيس السابق للشين بيت، جهاز المخابرات الداخلية الإسرائيلي: "ما حدث كان مشابها جدا، من حيث المفاجأة، لهجوم عام 1973، وربما تكون الأسباب هي نفسها، لكن عندما نحاول فهم تاريخنا على المدى الطويل، ستبدو صفحة 2023 أكثر جدية، وهذا الهجوم سيغير وجه إسرائيل، لأن هذه هي المرة الأولى منذ إنشاء الدولة اليهودية التي يتم فيها قتل مئات الإسرائيليين في منازلهم على أراضيها. إسرائيل استثمرت مبالغ ضخمة

من المال لضمان أن يكون جيشها هو الأقوى والأكثر كفاءة، فانهار كل شيء في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، ولم يعد معظم الناس يتوقعون أي شيء من قادتهم السياسيين، ولكنهم كانوا يتوقعونه من قادتهم العسكريين، وها قد فشل ذلك".

● إيغال أوننا - وهو مسؤول كبير سابق في جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي "الشين بيت": "ما حدث أمر لا يصدق، إن الأسوأ من الفشل الاستخباري هو الفشل العملياتي للجيش".

● المحلل الإسرائيلي بن كاسبيت: "لقد فوجئت إسرائيل بمفاجأة إستراتيجية بحجم حرب 1973، لكنها أكثر إنذالا. قبل خمسين عاما حاربتنا دولتان مستقلتان (سوريا ومصر)، وجيشان نظاميان، وآلاف الدبابات والطائرات بدعم من الاتحاد السوفياتي، أما اليوم فاقتحمت مواقعنا منظمة لا تملك سلاح جو ولا مدرعات ولا بنية تحتية، ومحاصرة ومعزولة من العالم. حركة حماس لو كانت لاعبا رياضيا لكان عليها الاعتزال وهي في أوج انتصارها، لقد بحثت حماس عن صورة انتصار فوجدت ألبوما كاملا، ورگعت إسرائيل على ركبتها".

● الفريق البريطاني المتقاعد السير توم بيكيت -الذي يعمل مديرا تنفيذيا في المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية: "الهجوم البري لحماس حقق مفاجأة إستراتيجية وعملياتية وتكتيكية. من المرجح أن تلك المفاجأة تحققت بمستويات عالية من الأمن العملياتي، غالبا من خلال التعليمات الشفوية، مما أتاح التغلب على قدرات التجسس الإلكترونية الإسرائيلية".

● المتحدث السابق باسم الجيش الإسرائيلي، جوناثان كونريكوس: "لقد فشل النظام بأكمله. فمن الواضح أن البنية الدفاعية بأكملها فشلت في وقف الهجمات وتوفير الدفاع اللازم للمدنيين الإسرائيليين. ما حدث يشبه الهجوم على (بيرل هاربر)، حيث سيتغير كل شيء بالنسبة لإسرائيل بعد هذا الهجوم الأخير".

● محللون إسرائيليون: "عدم قدرة أجهزة الأمن الإسرائيلية على التنبؤ مسبقا بهجوم حركة حماس الفلسطينية، السبت، مثل فشلا كارثيا ستكون له انعكاساته السياسية".

• المحلل في صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية عاموس هرئيل: "ما جرى السبت هو فشل كارثي من شأنه أن يرسل صدمات سياسية. الوضع يدعو إلى مقارنة تاريخية مؤلمة. لقد انهار مفهوم إسرائيل فيما يتعلق بغزة. لقد فشلت في السياسة، وفي نشر القوات الدفاعية، وفي الاستعداد للمفاجآت، وفي الغياب التام للتحذيرات الاستخباراتية".

• المحلل يوسي يهوشع في صحيفة "يديעות احرونوت" الإسرائيلية: "لا يمكن التقليل من أهمية الأمر أو وضعه بعبارات أقل حدة: لقد فوجئ الجيش الإسرائيلي، أقوى جيش في الشرق الأوسط وواحد من أكثر الجيوش احتراماً في العالم، تماماً بهجوم حماس على إسرائيل يوم السبت. كانت جميع تقديرات الاستخبارات العسكرية حتى ساعات الصباح الباكر تشير إلى أن حركة حماس مترددة وغير مهتمة بامتداد الحرب إلى غزة. وبناء على ذلك، خفض الجيش الإسرائيلي انتشار قواته في الجنوب، ونقل القوات إلى الضفة الغربية حيث تتواصل موجة الهجمات. يجب أن توظف أحداث 7 أكتوبر القيادة لتدرك أنه يجب عليها بناء جيش أقوى بكثير، وللقيام بذلك، سيتعين عليها إنهاء انشغالها بأمور أقل أهمية مثل الإصلاح القضائي الذي دفع به التحالف منذ إنشائها قبل تسعة أشهر".

• اعتبر الوزير الإسرائيلي السابق مئير شطريت: "هذا فشل سياسي، فشل استخباراتي، وفشل عملياتي. كيف يمكن أن نفسر أن العدو يخترق السياج بجرافة ويدخل بسيارات تويوتا، ولا يوجد من يمنعهم؟ أين الجيش الإسرائيلي؟ أين أحدث الأسلحة والطائرات بدون طيار والطائرات بدون طيار والمروحيات والطائرات والدبابات والجنود؟ فشل عام 2023 أسوأ بكثير من فشل حرب يوم الغفران. هذا فشل سياسي، فشل استخباراتي، وفشل عملياتي. أجد صعوبة في تصديق الواقع الرهيب الذي صفعنا على وجهنا بالأمس. كيف يمكن للمرء أن يصدق أن الدولة صاحبة بيغاسوس (جهاز التجسس) مع جميع أنظمة الاستخبارات وغيرها، تفشل بشدة في قراءة الخريطة؟".

• شهادة قائد «فيلق النار» أو الفرقة «98» في جيش العدو الإسرائيلي التي تضم ألوية مظليين و«كوماندوز»، وتتبع لقيادة المنطقة الوسطى في الجيش، دان غولدفوس، للمراسلين العسكريين الإسرائيليين، نقلتها وسائل الإعلام العبرية المختلفة:

- "تلقينا ضربة شديدة في خضمّ المعارك الضارية (مستوطنات غلاف غزة)".

- "فوضى عارمة سادت في منطقة الغلاف إبان الهجوم الواسع والمفاجئ".

- "المسؤولية تقع علينا (...). وعلى جميع المستويات من الأعلى إلى الأسفل. حقيقة أننا في مرحلة الهجوم الآن لا تخفف من وطأة المسؤولية ومن الأسئلة الصعبة التي نطرحها على أنفسنا"

- "سنكون أمام أسئلة صعبة جداً، أهمّها كيف كان أداؤنا مقابل التزامنا تجاه دولة إسرائيل وأمنها".

- ما حدث صبيحة السبت، "لم نشهد مثيلاً له في الماضي على الإطلاق؛ حيث توالى المشاهد القاسية من القتل الجماعي للمواطنين، والبيوت وغرف القيادة الأمنية التي احترقت بمن كانوا بداخلها، مواطنين وجنود".

- "لم تكن لدى أي أحد صورة عن الوضع. لقد دارت معارك حقيقية داخل مقر قيادة فرقة غزة العسكرية (الإسرائيلية)... ورأيت في طريقي قائد سرية غفعاتي وأبقيته معي. ورأيت أشخاصاً في الطريق وأعطيتهم جنوداً، وقلت: «خذوا هؤلاء الجنود وتدبروا أمرهم» لأنه هكذا شعرت أن عليّ أن أفعل؛ فيما كنت أنا وثلاثة أو أربعة جنود آخرين مقابل عشرات المخربين في أكثر من اشتباك."

- أقرّ غولدفوس بمقتل ضباط كبار في المعارك الطاحنة والاشتباكات مع عناصر «كتائب القسام»، ما انعكس بحسبه «على أداء القوات الإسرائيلية»، على الرغم من "استبدال القيادة العسكرية التي استهدفت، بشكل صحيح قياساً بتعقيدات الوضع".

- "إن الجنود الذين حاولوا الوصول إلى المستوطنات صُدموا بكماثن نصبها المقاتلون الفلسطينيون. لقد فوجئت القوات في الطريق، وكان هناك 12 إلى 20 مخرباً في كل واحدة من هذه القوات. ليس مخرباً واحداً أو اثنين، بل كانوا عشرات ومئات، ودار القتال تحت نيران كثيفة. وأن 30 من جنود فرقة النار قُتلوا، فيما أصيب مئة وخمسون آخرون."



مركز الثورة الإسلامية للدراسات



@khameneistudies